رمز الحق والوحدة والاخاء

لمعالي الاستاذ الكبير السيد نجيب الراوي المحامي

يوم الحسين في التاريخ يوم الحق ، فقد أبى الله الا ان يكون الحق جوهر الحياة الانسانية ، والقوة التي توجه كفاءات الناس في حقول الخير والفلاح ، وان يكون لهذا الحق حماة وانصار ينشرونه في الدنيا رغم انف الظالم ، ويقرونه في الارض رغم قوى الباطل ، لهم من إيمانهم به قوة ؛ ومن الاعتقاد بسمو مبادئه نصير ، وقد كان الامام الحسين (ع) — والتاريخ يشهد — إمام هؤلاء الانصار ، بل كان المثل الأعلى للتضحية دون الحق ، بل كان دمه المداد الذي كتب به الدهر تاريخ الحق .

فالامام الحسين (ع) لم يكن طالب ملك ، أو مفتوناً بسلطان — كما يظن البعض على جهل وغى — انما كان فداء الحق الذي وقع عليه إختيار القدر ، لأنه كان الشخص الذي تتمثل فيه عناصر الانسانية ومثلها العليا ، والشخص الوحيد الذي بقي شجاعا لم يجبن بين المسلمين وقد سلط على رقابهم سيف يزيد ، والشخص الذي يقدر بما حباه ربه أن يقف بوجه الظلم وباقي الحجة على الظالمين فان أجابوه فقد فاز الحق ، وان تنكروا له واعتدوا عليه ، فقد ايقظ في الامة عوامل الثورة والتمرد ، ونفخ فيها قوة الكفاح والشجاعة وارشدها الى مواطن الضعف في حاكميها الطاغين وهذا ما كان ؛ فدم الحسين الذي اريق في كربلا هو النور الذي أضاء للمسلمين طريقهم السوي .

ومن هنا كان الحسين اعظم مدافع عن الحق في الاسلام

شلت يد ترضى ببيعة ظالم طاغ وتخشى ان تثور وتغضبا
ياخير من وطأ الثرى من هاشم بعد النبي وحيدر والمجتبى
وأعز ليث غالب في (غالب) وأذل غالب ان تضام وتغلبا
تأبى المروءة ان تقطعك الضبا نهشا ، وسيف أبيك كان لها أبا
ما حال جدك لو رآك ولاحظت
عيناه شيبك بالنجيع مخضبا
لتلاعن الرحمن انف (براءة) من عصبة وضعتك نهباً للضبا
وجثا يقبل منحراً من فيضه قلب الرسالة والرسول تصببا
لهفي لوجهك وهو شمس فضيلة
غربت وذكرك مشرق ان يغربا
ارخصت نفسك والوجود مثمن
ازكى يد لك في الوجود وأطيبا
فذهبت خير ضحية لعقيدة
لولاك أنت لأوشكت ان تذهبا
وترفعت يدك الكريمة عن يد لم تتخذ غير الجريمة مأربا
شتان بين يد تقارع دولة تطغى ، وبين يد تقارع أكوبا
هذى العقيدة ، والعقيدة قوة ما انفل صارمها الصقيل ولا نبا
يا صارم الحق الصريح تدارك الدنيا فسيل البغي قد بلغ الزبى
بك نستعين على الطغاة ونزدري
بالنائبات ونستعيد تصلبا
ونقود ركب الحق لاستقلاله حتما وان تكن المشانق مركبا
ولنا الشهادة في سبيل دفاعنا عن حقنا كالشهد تحلو مشربا
فالموت في طلب الكرامة منهل عذب ، وميت من يعيش مذبذبا

محمد صالح بحر العلوم

جل في الدنيا ، ولولاه ولولا ايمانه الذي لم يثبط عزمه وعقيدته التي وطنت نفسه على التضحية وهو عارف بها منذ البدء لكان الاسلام غير ما عرفناه ، وكان الحق وهماً تردده الاساطير .

وليس هـذا فقط ، بل ان تضحيته عليه السلام ، كانت سبباً قوياً في جمع قلوب الناس على رأي واحد ، وفي توحيد جهودهم وقـواهم للدفاع عن الحق أينما كان وفي كل زمان ، فكان بهذا أقوى عامل في وحدة القلوب وأقوى رابط بين الاقوام ، ومن الوحدة يطلع الاخاء والحب والرحمة والحنان ، والمساهمة في السراء والضراء وحين الضر ، وهكذا جمع الامام الكريم في شخصه الفذ أسمى صفات الإنسانية ، جعلها الناس جيلا بعد جيل ، وقبيلا اثر قبيل مهما كانت مذاهبهم ، ومهما كانت طرائقهم ، الرموز المقدسة في الحياة ، ما ان يصلها الانسان ، أو يبلغ حدها ، إلا ويبلغ درجة الكمال .

لئن باعد الزمن بيننا وبين يوم الشهيد فقـد قربنا منه التاريخ الذي ما برح يعرضه لنا وضاءاً مشرقا كله شمم وإباء ، وفتوة ونجدة ، وحمية وتضحية ، وأخلاق هاشمية ما بعدها من أخلاق . ولكن اذا كان سلفنا الصالح يكتفي من يوم الامام بالدمعة الحارة ، والزفرة الملتهبة ، وتلاوة سورة الفاتحة فاننا في يومنا هذا غيرنا بالأمس ، ويجب ان نكون غيرنا بالأمس

نحن اليوم وقد طلعنا على الدنيا في عصر رائدة العقل ، وعنوانه تحرر الفكر ، وعشنا مع شعوب تأتي كل ساعة بالعجب العجاب من مبتكرات العقل حتى اوشكت ان تسيطر على الدنيا بالذرة ، يجب علينا أن نأخذ من الحسين ويوم الحسين افهم الدرس ، درس الانسانية الاكبر ، وانها لخسارة عظمى إذا لم يستفد منه المسلمون وعلى ضوء هدايته يسيرون .

وعندي اول درس يجب ان نأخذه هو الاتحاد ، الاتحاد في الحق على الباطل ، وفي الاخاء على التفرقة ، وفي الحرية على الاستبداد ، وفي الاسلام على عقيمات الرأي ، فاعظم ما تبلى به الامة التفرقة ، وتميز هذا عن ذاك ، لمذهب او جاه ، او عنصرية او رأي .

إن الامة وحدة متجانسة ، كما يشترك جميعها في الواجبات يجب ان تتمتع جميعاً في الحقوق . فلا يقدم كسول ويظفر

بكل شيء لانه ان الجاه أو الثروة او النفوذ . او بدافع النعرة المذهبية او العنصرية . فيكون تقدمه للامة تأخراً . وللعدل الاجتماعي تقهقراً . وللاتحاد صدعا . ويؤخر المجد النابغ لانه ابن الفقر لاسند له الاساعده . ولامعين له إلا ربه . فتخسر الامة فيه النبل والنفع .

فاذا كنا امة تشعر بأنها امة موحدة الرأي والهدف . لها أمان مشتركة تسعى لتحقيقها . لها وطن واحد تذود عنه . يجب ان تكون خصومتنا لمن يفرق بيننا بأية صفة ولأية غاية .

ولا شك أننا نناشد قادة الرأى والمثقفين هذه الوحدة . فليتقوا الله في ضمائرهم . وليتقوا الله في مستقبل امتهم وليمدوا يداً لمن يستحقها ولمن تستفيد إمته منه . وانه لخجل والله عظيم ان نبقى في فرقة نفسية واجتماعية وفكرية وفوق هذا كله ندعي أننا امة . ويجب ان نحتل مكاننا تحت الشمس .

وختاما ـ أيها السادة ـ (اننى لأشكر سماحة سيدنا الجليل معالي العلامه السيد هبة الدين الحسيني على هذه الفرصة الطيبة التي مكن فيها مسلماً من الاعراب عما في فكره من رأي نحو الامام العظيم . وعما في نفسه من رغبة صادقة في جمع شتات الامة ووحدتها لتعش كريمة نقية النفس والضمير . سائلا المولى ان يجعل هدف الجميع الاتحاد على الحق والعدل والانصاف والسلام عليكم .

نجيب الراوي

بغداد

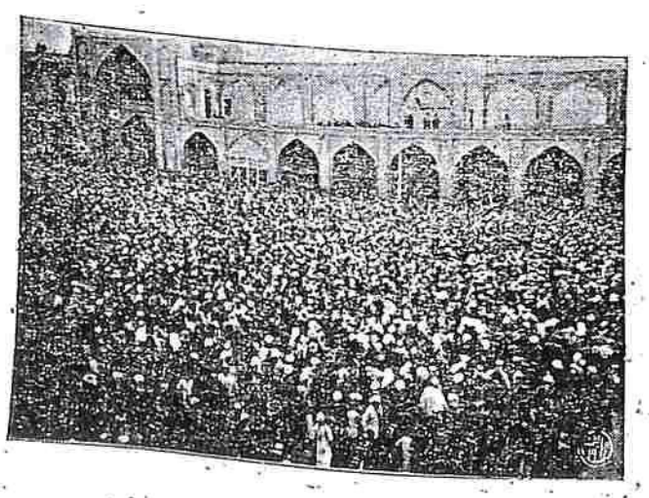

منظر يمثل الجماهير المحتشدة لاستماع الخطب